

الشيخ على بن سالم المناعي

١٨٩٢ - ١٩٤٥ م

أبو ظلوف - قطر

تحقيق و إعداد/ علي شبيب المناعي

❖ الشيخ علي بن سالم المناعي

١٨٩٢ - ١٩٤٥ م (تقريباً)

أبو ظلوف - قطر

هو علي بن سالم بن خلف بن سالم بن عبد الله بن سالم المناعي ، أحد أبرز معلمي القرآن المعروفين في الماضي بمنطقة الشمال بقطر ، كان صاحب كتاب في أبو ظلوف ، درّس أغلب أبنائها القرآن الكريم ، كما علّم بعضهم الكتابة والقراءة ، وكان يتخذ من مجلسه الكائن بالقرب من شاطئ البحر مكاناً للتدريس .

ولد في قرية أبو ظلوف بشمال قطر عام ١٨٩٢م تقريباً ، وتوفى إلى رحمة الله عام ١٩٤٥م تقريباً ، عن عمر ناهز الثالثة والخمسين من عمره .

تعلم القرآن والكتابة وبعض العلوم الشرعية على يد الشيخ حسين بن علي المناعي ^(١) في أبو ظلوف ، وهو أحد مشايخ العلم المعروفين بمنطقة الشمال إذ كان الناس يفدون إليه من كل مكان للدرس على يديه واستفتائه في شتى المسائل الشرعية .

عرف الشيخ علي بن سالم كاتباً حسن الخط ، ومرتبلاً ومجوداً للقرآن الكريم ، حتى ذكر عدد من طلابه ومن عاصروه بأن من يمر أمام مجلسه - حين قراءته القرآن - يتوقف لا يبرح مكانه متأثراً من قراءته الجميلة وصوته الحسن وخشوعه وتهدجه أثناء التلاوة ، فلا يبارح السامع مكانه حتى ينتهي .

وكان مجلسه يمتلئ بالحاضرين من الرجال كما تتوقف النسوة خارج المجلس للإستماع إليه رحمه الله ، بل إن بعض الرواة ^(٢) يشبه صوته وقراءته بالمقرئ عبد الباسط عبد الصمد ، وهو أحد المقرئين المعروفين على مستوى الوطن العربي .

كان علي بن سالم حسن الطلعة ، معتدل القامة ، رقيق الحال ، ذو عارض أبيض ، لا يضع عقلاً على رأسه ، ويجعل الغترة مُنسدلة على رأسه وصدرة ، كما كان متأنقاً ونظيفاً في ملبسه ومظهره .

دخل في حداثة سنّه - كما كان أبناء جيله - الغوص وعمل (سيب) ، واستمر لسنوات معدودة ، وعندما أصبح فتياً إتجه لحفظ القرآن الكريم والعلوم

الشرعية ينهل منها ، حتى تأهل للقيام بتعليم أبناء قريته ، وبدأ في إمتهان تدريس القرآن ، وافتتح كتاباً خاصاً به ، أصبح فيما بعد شغله اليومي الشاغل ، ومصدراً للتعليم وكسب الرزق .

كان يقوم بدون مقابل بكتابة الرسائل وكل ما يطلب منه تدوينه لأفراد بلدته ، كما كان مطلعاً على بعض الكتب الدينية في عصره ، والتي تعينه على معرفة المسائل الشرعية التي يُسأل عنها ، وكان يضع هذه الكتب في خزانة خشبية في مجلسه ليسهل عليه تناولها ومطالعتها حين يشاء ، ويقول الرواة أنه لم يكون يتعاطى الشعر ولا يستهويه نظمه أو مطالعته^(٣) .

عاصر رحمه الله رحمة واسعة أحد أشهر الرجال البارزين في قرية أبو ظلوف (راشد بن دعفوس المناعي)^(٤) وكان صديقه الحميم ، فقد عرف عن راشد علاقاته وصلاته الوثيقة بالشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك ، وكذا علاقاته مع بعض حكام منطقة الخليج الآخرين .

كما عاصر أحد معلمي القرآن الكريم في أبو ظلوف - من أهل فارس - ويدعى الشيخ عبد الرحيم ، الذي درّس بدوره عدد من أهل القرية القرآن ، ومن أشهر من درّسهم جاسم بن محمد بن شبيب المناعي (١٩١٥ - ٢٠٠٠ م) ، فقد ختم القرآن علي يديه ، وأصبح جاسم بن محمد فيما بعد صاحب كتاب درس على يديه أيضاً عدد غير قليل من أبناء قريته ، حيث كان يُعلمهم القرآن في مجلسه الواقع قرب المسجد القديم على ساحل البحر ، وقد كان إماماً لهذا المسجد ، كما كان رحمه الله راوٍ للقصائد الشعبية والشّيلات .

وقد بنى فيما بعد على نفقته عام ١٩٩٠م في الجنوب الشرقي من أبو ظلوف مسجداً أطلق عليه إسمه ، وكان يقوم أيضاً بإمامة المصلين فيه حتى وفاته عام ٢٠٠٠م ، وجاسم بن محمد هو أحد أقرباء الشيخ علي بن سالم ، رحمهم الله أجمعين .

في العام ٢٠٠١م / ١٤٢٢هـ وفي النصف الأول منه تمكنا من الحصول على ورقة قديمة ذات خط واضح في مجموعة الأوراق المحفوظة عند أحد أقربائه والتي

تخص المرحوم حمد بن سالم المناعي (٥) ، والورقة كما يتضح من صيغتها بخط يد المرحوم الشيخ علي بن سالم المناعي ، ومدون في أسفلها " حرر في ٢٥ شوال سنة ١٣٥١هـ — أي أنها كتبت قبل واحد وسبعين عاماً ، حيث يستهل كتابته بالبسمة :

" بموجب التحرير بهذه الورقة ، نعم أنا علي بن سالم بأني قد عطيت عمر بن سالم الخ " .

وهذا التحرير يُعنى بموضوع معاملة شخصية بينه وبين المرحوم عمر بن سالم المناعي ، وهو أخو حمد بن سالم وأحد النواخذة البارزين في عهد الناس بالغوص في قطر ومنطقة الخليج .

وقد شهد على هذه الوثيقة المرحوم عبد العزيز بن محمد المناعي وهو كذلك من النواخذة المعروفين بأبو ظلوف في ذلك العهد . كما شهد على الورقة المرحوم عبد الله بن حمد بوعبود المناعي ، وهو شخصية معروفة ، إذ اشتهر بالكرم وقوة المراس ورباطة الجأش ، فيذكر بعض من عاصر ذلك العهد المتميز بأن مجلسه كان من غير باب ، حتى لا يغلق ! ، وهي إشارة واضحة بليغة على شدة الترحيب بكل ضيف وزائر .

ومن خلال إطلاعنا على الورقة المكتوبة التي بين يدينا " التحرير " ، نزعم أن كاتبها صاحب قلم جيد ، بل هو كاتب مُتقن ، قياساً لما كانت عليه آحوال الكتابة منذ سبعين عام خلت ، حيث نُدرة الكُتَّبة ، وضعف الكتابة والتدوين ، مما يجعلنا نعدّ الشيخ علي بن سالم المناعي أحد الكُتَّاب من أصحاب الخطوط الجميلة بمنطقة الشمال بقطر إبان ذلك العهد .

من المؤسف حقاً أنه لم يتوفر لنا مدونات أخرى بخط وقلم هذا المعلم الكاتب غير هذه الورقة ، حتى نتمكن من توثيق حياته وأعماله بشكل أفضل ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه ، فقد نفع بعلمه ، ولم تحفظ أي من أوراقه أو كتاباته ، حتى نجعلها مقياساً ودليلاً ناصعاً على ما يمتلكه من معرفة دينية وخطية .

تزوج قبل وفاته بسنوات قليلة طيبة الذكر عائشة بنت شبيب المناعي طيب الله
ثراها ، وهي إحدى نساء بلدة أبو ظلوف المعروفات بجلدهن وفطنتهن وجمالهن ،
وعلاقتهن الوثيقة بالموروث الشعبي والشعر ، وتحملهن للظروف الحياتية القاسية في
ذلك الزمان الغابر وسنواته العجاف .

فتوصف رحمها الله بكل الشمائل الحميدة التي كنّ يتحلين بها نساء ذلك الزمان
المنصرم .

وقد أنجبت منه إبناً واحداً هو خلف بن علي بن سالم المناعي . كما كان لها من
زوجها السابق خلف بن سالم - هو شقيق علي بن سالم الأكبر - شبيب وسالم
وظبية .

رحم الله هذا المعلم ، الذي أنار طريق حياته وأخراه بحفظ كتاب الله وتلاوته
متهدجاً بكاءً آناء الليل وأطراف النهار ، وجعل حفظه وترتيله للقرآن الكريم سلماً
يرتقي به أعلى مراتب الجنان مع الصديقين والشهداء والصالحين .
وجعله الله لأبناء هذا الوطن نبزاً يقتدى به ، فكم أنجبت قطر العزيرة من
رجال أفاذاً برزوا كرايات شامخة في ساحات المجد والعلم والبطولة .

عبد الرحمن بن عيسى

* الهوامش :

صالح المناعي

- 1- حسين بن علي المناعي : هو خال (ال عيسى) من (الحمد) و أشهرهم حمد بن عيسى
الذي كان شيخ قبيلة المناعة منتصف القرن التاسع عشر وحتى نهايته ، ومن بعده إبنه
عيسى بن حمد ، وهم من آل صالح ، صاحب قلعة اليوسيفية الشهيرة على ساحل الشمال
غرب أبو ظلوف ، يذكر الرواة بأن حسين بن علي كان إماماً وخطيباً ومعلماً للقرآن .
- 2- خلف بن صالح المناعي : هو خلف بن صالح بن سالم بن صالح بن سالم ، من فخذة
السالم ، من المناعة ، وهو من الرواة الذين يتمتعون بذاكرة جيدة ، فهو يذكر وبدقة
الأشخاص الذين عايشهم في قرية أبو ظلوف ، كما يتذكر وبوضوح الكثير من الأحداث
التي شهدتها في عهد الناس بالحياة الماضية وكذلك الغوص ورجالاته ، وهو أحد طلبة
الشيخ علي بن سالم حيث درس عنده لمدة سنتين ختم فيهما القرآن ، ويتمتع الرواي خلف

بن صالح بصوت شجي وله علاقة بفن النهمة ، كذلك يعتبر أحد مؤدي الفنون الشعبية ، كالعرضة والسامري والفنون البحرية التي لها علاقة بالغوص .

٣- أفادنا السيد / علي بن عبد الله بن دعفوس المناعي ، وهو راوي جيد ويحفظ الكثير من الأشعار وله ذاكرة مليئة بالأخبار والأحداث والصور عن قريته (أبو ظلوف) يذكر بأن علي بن سالم قال هذه الأبيات (الشيلة) في حرب الزبارة الأخيرة (الثالثة) ، وقعت في عهد الشيخ عبد الله بن جاسم سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ، قالها عندما كانوا متوجهين من أبو ظلوف بشمال قطر إلى الدوحة إستجابة لنداء الواجب ، وعندما إقتربوا من الدوحة وترآى لهم قصر الحاكم الشيخ عبد الله بن جاسم قال :

قابلتتا دار ذريين الأفعالي هاض مابي حين شفنا مبانيها
دار من هو يبذل الجودّ والمالي و دوب نفسه للرفاقه موطيها

٤- راشد بن دعفوس المناعي : لدينا ورقة بعث بها الأستاذ محمد الشافعي إلينا عام ١٩٩٣م دونَ بها بعض المعلومات عن شخصيات من أبو ظلوف ومنطقة الشمال ، يشير فيها إلى راشد بن دعفوس وبأنه : (حكيم المناعة والمعر الذي كان يجتمع في مجلسه حكماء القرية وأهل الرأي فيها مع غيرهم من مختلف القبائل ، مات حوالي سنة ١٩٦٠م تقريباً) .

والأستاذ / محمد الشافعي صادق ، هو أول مدير مدرسة أقامتها وزارة المعارف في أبو ظلوف عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م وقد كانت له علاقات يومية حميمة مع أهالي أبو ظلوف وقرى منطقة الشمال ، حيث عاش بينهم كأنه أحدهم ، وهو رجل فاضل ذو صفات وشمائل كريمة ، عمل بعد إنتقاله إلى الدوحة مع المرحوم الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري في إدارة إحياء التراث الإسلامي .

٥- حمد بن سالم المناعي : هو حمد بن سالم بن محمد بن سالم بن خلف المناعي ، من وجهاء قبيلة المناعة عُرف شهماً كريماً سديد الرأي ، ثاقب البصيرة ، كان شيخاً للمناعة في أبو ظلوف ، منذ منتصف القرن المنصرم حتى وافاه الأجل يرحمه الله ، ولد عام ١٨٩٥م تقريباً في أبو ظلوف ، وتوفى عام ١٩٧٠م في

مدينة (شيراز) بإيران ، بينما كان برفقة أحد أقربائه للعلاج ، عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عاماً .

* المصادر :

- ١- شجرة نسب " الخلف " المناعة ، تحقيق وإعداد : حمد سالم خلف المناعي .
- ٢- صك شرعي ، بخط المترجم له ، مؤرخ ٢٥ شوال ١٣٥١هـ (مجموعة أوراق حمد بن سالم بن محمد المناعي)
- ٣- الرواي / خلف بن صالح المناعي / مقابلة مسجلة ١٦ رمضان ١٤٢٢ هـ ، ١/١٢/٢٠٠١م ، أبو ظلوف ، علي شبيب المناعي .
- ٤- معلومات مستقاة من الراوي علي بن عبد الله بن دعفوس المناعي بتاريخ ٢٣/٢/٢٠٠١م بمجلسه بمدينة الدوحة / فريق المناعة .
- ٥- الموسوعة القطرية ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، إعداد : علي عبد الله الفياض ، علي شبيب المناعي ، دار الموسوعة - الدوحة .
- ٦- من أفواه الرواة ، إعداد : علي عبد الله الفياض ، ١٩٩٤م - دار الشرق - الدوحة .
- ٧- الأستاذ محمد الشافعي ، ورقة مدون بها معلومات عن بعض الشخصيات من الشمال ، ١٩٩٣م .

بقلم : علي شبيب المناعي

٢٤/٩/٢٠٠٢م